مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمد مصطفى الدمياطي

لما اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما يقابلها في بعض اللغات الاجنبية لترتيبها في معجم والآن عنّ لي أن أنشرها تباعاً في مجلة المقتطف الغراء في بيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً الى بعض فوائده في الزراعة أو الصناعة أو التغذية أو الطب عسى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدمياطي

التمر الهندي

ويقال له (الحُمَر) كصُرَد او (الشَّمَار) بالضم وفي السودان اسمهُ (العَرْديب) شجرتهُ كبيرة الحجم او متوسطه مظلّة جميلة المنظر بطيئة النمو ترتفع الى ٨٠ قدماً او اكثر ذات جذع ثخين مستقيم قائم قد يكون طول محيطه ٢٥ قدماً وقلفها اسمر قاتم وأوراقها من النوع المركب الريشي الصغير الذي لا ينتهي بوريقة طول الواحدة منها من ٣/٤ سنتيمتراً الى ١٥ وبها من ١٠ ازواج الى ١٥ من الوريقات الصغيرة الاهليلجية المساء . وأزهارها مجتمعة في عناقيد غير مكتظة في الواحد منها من ١٠ زهرات الى ١٥ بأطراف فروع جانبية صغيرة قصيرة . وثمراتها قرون سمر متدلية يتراوح طول الواحد منها بين ٣/٤ سنتيمتراً و١٠ وعرضه ٢ ١/٢ سنتيمتراً وبداخله كتلة لب احمر يضرب الى السمرة حلو الطعم حلو وهو الذي يتّجر به ويشاهد في مصر مكبوساً كالعجوة . اما بذوره وتسميها العرب (القاريط) او (القراريط) فسمر اللون صلبة

اسمه العلمي (Tamarindus indica, L.) (تاماريندوس انديكا) وفصيلته الخيار الشنبرية او السنائية (Caesalpiniaceae) (سيزالپينياسية) وبالانجليزية (The Tamarind Tree; Indian Date) وبالفرنسية (Tamarinier de l'Inde)

قيل موطنه إفريقية وآسيا الاستوائيتان وهو يزرع عادةً في الجهات الدافئة من الهند وجزيرة سيلان وجزائر ملايا والسودان وغيرها للاستظلال به والانتفاع بلب ثمره المزّ المشتمل على الحامض الليمونيك والتفاحيك والطرطاريك وهو المستعمل في الطب لتليين البطن وفي صنع انواع الشراب المنعش المرطب وتصدر منه كميات وافرة من جزائر الهند الغربية الى بلاد الانجليز وغيرها . وأهالي الشمال من جزيرة سيلان يستعملون خلاصة من اللب لحفظ السمك . وفي الهند تستعمل اوراقه الصغيرة الغضة كمادة على كل دُمَّل وخُرَّاج وقُلْفاً سطحية لحفظ التبغ في المناطق الجافة وبذوره دواء لمعالجة الاسهال . وفي السودان يستعمل قلف الجذع قابضاً ومقوّياً ويعتصر

من البذور زيت يدخل في صناعة (الورنيش) وخشب هذا الشجر صلب صفيق جميل المنظر جيد في العقل مرغوب فيهِ في الهند وغيرها لصنع الاثاث وعجلات جر الاثقال وأوتاد الخيام والمباريس المستعملة في تبييض الأرز وفي صنع السفن ومعاصر الزيوت وقصب السكر الى غير ذلك

الخَرُّوب

ويقال له (الخَرُّوب) وفي العراق (القِسْتَاء الشامي) شجرته صغيرة تنمو ببطء وتعمر طويلاً وتغل الى اكثر من مائة سنة ترتفع من ٦ امتار الى ٩ قلف جذعها املس سنجابي اللون وهي دائمة الخضرة . أوراقها من النوع المركب الريشي في الواحدة منها من ٥ وريقات الى ١٠ وهذه الوريقات خضر براقة بيضية الشكل ملساء كالجلد كاملة الحافة منفرجة القمة . وأزهارها صغيرة جداً عديمة البتلات (وريقات التويج) مخضرة مجتمعة في عناقيد اسطوانية الشكل . أما ثمارها فعبارة عن قرون منبسطة لحيمة صفر اللون قاتمة متدلية ذات لب سكري حلو يتراوح طول الواحد منها بين ١٥ سنتيمتراً و٣٠ وعرضه ٢ 1/2 سنتيمتراً

اسمه العلمي (Ceratonia Siliqua, L.) (سيراطونيا سيليكوا) وفصيلته الخيار الشنبرية او السنائية (Caesalpiniaceae) (سيزالپينياسية)

وبالانجليزية (St. John's Bread, Locust-bean, or Carob Tree)

وبالفرنسية (Caroubier; Arbre de carrouge)

وهو ذائع بجنوب اوربا باسبانيا والجزائر ويشرق البحر الابيض المتوسط والشام ودخل مصر وشمال الهند وكوينزلاند والولايات المتحدة وجنوب إفريقية وغيرها ويزرع بمنطقة البحر الابيض المتوسط لثمره الحلو المنبسط الذي يتجر به كثيراً وهو يؤكل كما يعطى علفاً للماشية مغذياً ممسكاً كما يستدل من تركيبه الكيميائي وهو :— ماء ١٤،٦ ٪ — البومينات او بروتيدات (مكونة للحم) ٧،١ ٪ — كربوهيدرانات (نشا وسكر الى غير ذلك) ٦٧،٩ ٪ — زيت او دهن ١،١ ٪ — ليف او سليلوز ٦،٤ ٪ — رماد ٢،٩ ٪ أما خشبهُ فثقيل متين احمر اللون جميل المنظر يرغب فيه للنجارة والوقود

وثَمَّ نوع آخر من جنس الشجر المعروف في مصر (بخف الجمل) من الفصيلة نفسها معروف في السودان باسم (خروب) و (تَمْبَرِيب) و (ابو خميرة) اسمه العلمي (Bauhinia reticulata D C.) (بوهيليا ريطيقولاتا) جاء عنهُ في كتاب برون ومامي عن نباتات السودان المطبوع سنة ١٩٢٩ ان الشجرة منهُ صغيرة تضرب اجزاؤها الخدينة الى الحمرة أوراقها كبيرة الواحدة منها ذات فصين أزهارها عديدة تبجانها بيض وكؤوسها تضرب الى الحمرة . ثمرتها قرن منبسط طويل مقوّس قليلاً احمر اللون قاتم براق طوله قدم وعرضهُ ثلاث بوصات . خشبها صلب على نوع ما أحمر اللون فاتح يستعمل وقوداً ، ويتخذ بعض نساء السودان من الياف قلف هذه الشجرة حبالاً ونسيجاً للثياب

وتؤكل البذور ويتمضمض بمغلي الاوراق في وجع الاسنان ويحصل من الجذور على صبغة لونها يضرب الى الحمرة كلون خشب الماهوجانة

السّنى

بالقصر والمد نبت يتداوى به والسّنى يطلق على الاوراق والثمرون الجافة لانواع معيّنة من الجنس النباتي المسمى علميًّا (قاسيا) (Cassia) وهو من فصيلة خيار الشنبر او الفصيلة السّمَارية (Caesalpiniaceae) (سيزالپينياسية) وهي المعروفة بخواصها المليّنة وتستعمل في الطب كثيراً

(١) من احسن الانواع في التجارة (السّنى المكّي) ويحصل عليه من النبات المسمى علميًّا (Cassia angustifolia, Vahl. Syn. Cassia lanceolata, Royle) (قاسيا انجوستيفوليا او قاسيا لانسيولاتا) وبالانجليزية (Mecca, Bombay, or Tinnivelly Senna) وبالفرنسية (Séné de la Mecque, de Bombay, ou Séné de Tinnivelly) شجيرته عشبية صغيرة معمرة اوراقها من النوع الريشي المركب في الواحدة منها من ٥ ازواج الى ٨ من الوريقات البيضية المستطيلة الضيقة. أزهارها مجتمعة في عناقيد اطول من الاوراق المتأبطة لها. ثمرتها قرن عريض مستطيل مقوس قليلاً مستدير الطرف مصراعاه في نعومة الجلد مجردان من الزوائد

ذائع في شمال إفريقية وشرقها ووسطها الاستوائي والجنوب الغربي من آسيا في بلاد العرب والسند وجنوب الهند برّيًّا او يزرع ويغل كثيراً فينتج الفدان المزروع منهُ من ٧٠٠ رطل الى ١٤٠٠ من الاوراق الجافة حسب ربة الارض

(٢) وهناك السّنى الاسكندري او النوبي) المعروف في السودان (بسنى الكلب) ويحصل عليه من (Cassia obovata, Coll. Syn. Senna obtusa, Roxb.) (قاسيا اوبوواتا او سنا أُبتيرزا) وبالانجليزية (Alexandrian or Nubian-Senna) وبالفرنسية (Séné d'Alexandrie, ou séné de la Nubie)

شجيرته عشبية معمرة اوراقها من النوع الريشي المركب في الواحدة منها من ٣ ازواج الى ٧ من الوريقات البيضية او المستطيلة المقلوبة الملساء. أزهارها مجتمعة في عناقيد إبطية قائمة. ثمارها قرون منبسطة كلوية الشكل مستطيلة مستديرة الاطراف عريضها للواحد منها مصراعان رقيقان في نعومة الجلد

وهو ذائع في الجنوب الغربي من آسيا بالسند وجنوب الهند ومنتشر في إفريقية ببلاد السنغال ومصر والسودان وغيرها وكثيراً ما تخلط اوراقه وثماره بأنواع السّنى الحقيقية في التجارة كما يحصل منهُ ايضاً على جزء من السنى الحلي والطرابلسي والايطالي والسنغالي الى غير ذلك

(٣) ومنها السّنى الاسكندري الحقيقي) ويقال لهُ في (مصر لسان العصفور) او (سنى سعيدي) او (سنى مكي) وفي السودان (سنى الرّيف) و (سنى مكة) ويحصل عليه من (Cassia acutifolia, Del.) (قاسيا آكوتيفوليا) وبالانجليزية (True Alexandrian Senna) وبالفرنسية (Veritable Séné d'Alexandrie) شجيرته عشبية معمرة اوراقها من النوع الريشي

المركب في الواحدة منها من ٤ ازواج الى ٥ من الوريقات البيضية او البيضية المستطيلة الحادة القمة أزهارها مجتمعة في عناقيد بآباط الاوراق العليا وهي اكثر طولاً من الاوراق . ثمارها قرون منبسطة مستطيلة عريضة مقوسة قليلاً طول الواحد منها ٥ سنتيمترات تقريباً

وهو ذائع في مصر وشمال إفريقية ومنطقتها الاستوائية والسودان والجنوب الغربي من آسيا وتخلط اوراقه الجافة في التجارة باوراق السنى الاسكندري او النوبي والسنى المكي السابقين

والعنصر الفعّال في السنى هو الحامض القنارتيك الذي يوجد في نباتات اخرى . وعلى الجملة فهذه الثلاثة هي الانواع المهمة التي يحصل منها على السنى الطبي

وقد جاء ذكر السنا في الهدى النبوي في علاج يبس الطبع اللين . روى الترمذيّ في جامعه وابن ماجة في سننه من حديث اسماء بنت عُمَيْس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قال استمشين بالسنا فقال لو كان شيء يشفي من الموت لكان السنا . وفي سنن ابن ماجة عن ابراهيم بن ابي عبلة قال سمعت عبد الله بن حَرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قيل يارسول الله وما السام قال الموت . قوله بم تستمشين اي تليين الطبع حتى يمشي ولا يعير بمنزلة الواقف فيؤذي باحتباس النجو

الحبة السوداء

ويقال لها بالفارسية (الشونيز) وهي (الكمون الاسود) و(الكمون الهندي) معروفة بمصر و(بحبة البركة) و(بالحبة المباركة)

هي نبات عشبي سنوي ساقه قائمة الى ٣٠ سنتيمتراً أزهاره زرق فاتحة ثماره علبية بيضية الواحدة منها مكوّنة من ٣ كارپلات (اعضاء تأنيث) الى ٦ ملتحمة الى القمة وبذوره خشنة سود ذات رائحة عطرية وطعم حرّيف . اسمه العلمي (Nigella sativa, L.) (نيجيلاً ساتيوا) وفصيلته الشقيقية (Ranunculaceae) (رانتقولاسية) وبالانجليزية (Small Fennel-flower or Black Cumin) وبالفرنسية (Nigelle cultivée, Nouelle romaine; Toute épice) موطنهُ جنوب اوربا ويزرع في صعيد مصر والسودان وبلاد البحر الابيض المتوسط والهند وفارس للحصول على بذوره العطرية المذهبة للريح المقوية للمعدة . قال اهل العلم بالطب ان طبخ بذور الحبة السوداء حار يابس وهي تذهب النفخ وتنفع من حمى الربع ومن البلغم وتفتح السدد وتذهب الريح وتجفف بلة المعدة وتذيب الحصاة وتدر البول والطمث وفيها جلاء وتقطيع واذا دقت واديم شمها نفعت من الزكام البارد وتفيد في علاج اليرقان وضيق النفس والصداع البارد ووجع الاسنان الناجم عن برد . وقد ذكر ابن البيطار وغيره ممن صنف في المفردات في منافعها ما تقدم واكثر منهُ وتستعمل مفردة ومركبة مسحوقة وغير

مسحوقة أكلاً وشرباً وسعوطاً وضماداً يستخرج منها زيت يستعمل بنجاح في السعال العصبي واوجاع الصدر وتعتبر من التوابل ويعطَّر بها الخبز. وقد ورد ذكرها في حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء الاَّ السام (والسام الموت) والمراد كل داء يقبل العلاج بها فانها انما تنفع من الامراض الباردة. فقوله في الحديث كل داء من العام الذي يراد به الخاص لانهُ ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الامور التي تقابل الطبائع ومعالجة الادواء بمقابلها ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض فلعلَّ قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مزاجهُ بارد فيكون معنى قوله شفاء من كل داء اي من هذا الجنس الذي وقع فيه القول واستثنى السام في هذا الحديث كما استثنى في حديث ما انزل الله داء الاَّ انزل له شفاء الاَّ السام في بعض رواياته. ولعلَّ التقدير الاداء الموت اي المرض الذي قدر على صاحبه الموت. واعتبار الموت مرضاً جار على ما تقول العرب وداء الموت ليس لهُ دواء

وثمَّ انواع اخرى من الحبة السوداء او الشونيز اهمها:

(١) الشونيز الدمشقي (Nigella damascena, L.) (نيجيلا داماسينا) وبالانجليزية (Love-in-a-mist; Catchrine's flower; Damask fennel-flower) وبالفرنسية (Nigelle de Damas) اي شونيز دمشق و(Cheveux de Vénus) اي شعر الزُّهرة. وهو اجمل نوع في المنظر واصله من قسم البحر الابيض المتوسط من بلاد البرتغال الى ما وراء البحر الاسود ويوجد في شمال فرنسا ودخل مصر في القرن الماضي واستنبت في البساتين كثيراً حتى نشأت عنهُ اصناف عديدة. ساقه بسيطة قائمة الى ٤٠ سنتيمتراً. اوراقه ريشية شبيهة بالشعر. أزهاره زرق فاتحة. ثماره ملساء كرية الواحدة منها مكوَّنة من خمس كاربلات ملتحمة ورأسها بذوره كرأس السليك. قيل إنها مقوية مشدَّدة طاردة الرياح مخية مدرة للطمث والبول

(٢) الشونيز الاندلسي (Nigella hispanica, L.) (نيجيلاَّ هيسبانيقا) يزرع للزينة ببلاد اسبانيا وبلاد المغرب وفرنسا ودخل مصر في القرن الماضي. وهو نبات خال من الزغب سنوي ساقه مخينة قائمة الى ٦٠ سنتيمتراً. أزهاره زرق او بيض في حجم أزهار الشونيز الدمشقي ثماره خشنة غدِّية كبيرة عرض الواحدة منها مثل طولها ومكونة من ٨ كاربلات الى ١٠ ملتحمة وبذوره ملساء

(٣) الشونيز البرِّي (Nigella arvensis, L.) (نيجيلاَّ اروفنسيس) وبالانجليزية (Field fennel-flower) وبالفرنسية (Nigelle des champs) اي شونيز المزارع ينبت بكثرة في المزارع التي تحصد باوربا وبلاد المغرب والشرق وقليل الوجود في مصر وهو نبات صغير جميل ساقه بسيطة عديمة الزغب ترتفع الى ١٥ سنتيمتراً تقريباً. أزهاره زرق سنجابية. قيل إن بذوره معطسة